فَصاحَةُ لِسَانِه وَبَلَاغَة كَلَامه

صلى الله عليه وآله وسلم

الإمام الشيخ

عبد الله سراج الدين

رحمه الله تعالى ورضي عنه

هذا البحث مقتبس من كتاب
(سيدنا محمد رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم)
من الصفحة ٥٨ حتى الصفحة ٦٠

للشيخ الإمام
عبد الله سراج الدين الحسيني
بناءً على توجيهات ولده
المهندس الشيخ
محمد محيي الدين سراج الدين
رحمهما الله تعالى ورضي عنهما

ويمكنك تحميل هذه الأبحاث القيّمة
وتحميل جميع كتب الشيخ الإمام
من موقعه الرسمي والوحيد
WWW.SRAJALDEN.COM
قسم: كتب الإمام
تحميل كتب الإمام وتحميل أبحاث مختارة

مدير الموقع:
الشيخ عبد الله محمد محيي الدين سراج الدين

فصاحة لسانه وبلاغة كلامه ﷺ

كان رسول الله ﷺ أفصحَ خلق الله تعالى لساناً ، وأوضحهم بياناً ، أُوتي جوامع الكلم ، وبدائع الحِكم ، وقوارع الزجر ، وقواطع الأمر ، والقضايا المحكمة ، والوصايا المبرمة ، والمواعظ البالغة ، والحجج الدامغة ، والبراهين القاطعة ، والأدلة الساطعة .

جاء في (المسند) وغيره عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال : خرج علينا رسول الله ﷺ يوماً كالمودّع فقال : « أنا محمد النبي الأمي ـ قالها ثلاثاً ـ ولا نبي بعدي ، أوتيت فواتحَ الكَلِم ، وخواتمه ، وجوامعه . . » الحديث .

فكيف لا يكون أفصح خلق الله تعالى ، وقد آتاه الله تعالى الكلم الجامع للمعاني الكثيرة ، في الألفاظ اليسيرة .

وفي حديث عمر رضي الله عنه أن النبي ﷺ قال وهو على المنبر : « يا أيها الناس إني قد أعطيتُ جوامع الكلم وخواتيمه ، واختُصِرَ ليَ اختصاراً ، ولقد أتيتكم بها ـ أي: الشريعة ـ بيضاءَ نقيَّةً ، فلا تَهَوَّكوا ،

---

(١) قال في (مجمع الزوائد) : رواه الطبراني وفيه ما لم يسم .

ولا يضرَّنكم المتهوِّكون . . » الحديث[1] .

وروى أبو نعيم في (تاريخ أصبهان) عن ابن عمر رضي الله عنهما قال : قال عمر : يا نبيَّ الله مالَكَ أَفْصَحَنا ولم تخرج من بين أظهرنا ؟ فقال ﷺ : « كانت لغة إسماعيل قد دَرَسَتْ ، فجاءني بها جبريل ، فحفظتها »[2] .

قال الحافظ الزرقاني : بل زاد رسول الله ﷺ على ذلك ، فكان يخاطب كلَّ ذي لغة بلغته ، اتساعاً في الفصاحة ـ أي : واتساعاً في اطلاعه ﷺ على جميع لغات العرب ، ولهجاتهم الفصيحة ، كما ورد في (المسند) وغيره : عن كعب بن عاصم الأشعري رضي الله عنه قال : سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ليس من امبر امصيام في امسفر »[3] .

ومن ذلك حديث عطية بن عروة السّعدي أن النبي ﷺ قال فيما قال له : « فإن اليد العليا هي المنطية ، والسفلى هي المنطاة » قال : فكلَّمنا

---

(١) وقد أورد الحافظ ابن كثير الحديث بطوله معزواً لأبي يعلى ، ثم قال : ورواه ابن أبي حاتم وله شواهد ، والتهوك : التَحَيّر ، أو الدخول في كل أمر .

(٢) قال الحافظ الزرقاني : رواه أبو نعيم في (تاريخ اصبهان) بإسناد ضعيف ، وكذا ابن عساكر وأبو أحمد الغطريف بلفظ : « إن لغة إسماعيل كانت درست ، فأتاني بها جبريل فحفظتها » اهـ من شرح المواهب ، وفيه : أخرج الزبير بن بكار بسند جيد عن أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه مرفوعاً : « أول من فتق الله لسانه بالعربية البينة إسماعيل » .

(٣) بإبدال اللام ميماً في الثلاثة ، على لغة بعض أهل اليمن ، حيث خاطبهم النبي ﷺ بلغتهم ، وأصل هذا الحديث في الصحيحين .

رسول الله ﷺ بلغتنا ، أي : بلغة بني سعد ، وهي إبدال العين نوناً[1] .